

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ١٥ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٤١ « القاهرة في يوم الإثنين ١٧ ذو القعدة سنة ١٣٦٢ - الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

في الشعر العربي

الأستاذ عباس محمود العقاد

في العدد الماضي من الرسالة كلام عن « الشعر المرسل وشعرائنا الذين حاولوه » للأستاذ دريني خشبة يقول فيه بعد الإشارة إلى بعض الأدباء والشعراء : « ... لست أدري أي الرائدین فكلم لأول مرة في موضوع الشعر المرسل في مصر خاصة وفي العالم العربي عامة ، أهو الأستاذ الشاعر عبد الرحمن شكرى أم الأستاذ الشاعر محمد فريد أبو حديد ... »

والذي نذكره على التحقيق أن الابتداء بالشعر المرسل في العصر الحديث محصور في ثلاثة من الشعراء لا يعدوهم إلى آخر ، وهم السيد توفيق البكري ، وجميل صدق الزهاوي ، وعبد الرحمن شكرى .

ولكني لا أذكر على التحقيق من منهم البادى . الأول قبل زميليه . ولعل لا أخالف الحقيقة حين أرجح أن البادى الأول منهم هو السيد توفيق البكري في قصيدته « ذات القوافي » ، ثم تلاه الزهاوي في قصيدة نشرت بالمؤيد ، فبعد الرحمن شكرى في قصائد شتى نشرت بالجريدة وجمعت بعد ذلك في دواوينه

وكانت مشكلة القافية في الشعر العربي على أشدها قبل ثلاثين سنة ، ولم تكن هذه المشكلة قد عرفت قط في العصر الحديث

الفهرس

صفحة	
٩٠٦	في الشعر العربي ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٩٠٤	« قادة الفكر » لطله حسين : الدكتور زكي مبارك ...
٩٠٦	الشعر المرسل : درامات { الأستاذ دريني خشبة ...
	الأستاذ أبي حديد وملحمته
٩١٠	الشعر الأوربي ... : الدكتور محمد مندور ...
٩١٢	الفاكهة المحرمة ... : الأستاذ سيد قطب ...
٩١٤	الأميرة دكليف ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد ...
٩١٦	الاسلام والفنون الجميلة ... : الأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق
٩١٨	إلى الأستاذ (١ . عكاوي) : الأستاذ محمد مرفعة ...
٩١٨	فهارس مبنية لأيات القرآن { الأستاذ محمد عبد الفتى حسن
	الكريم
٩٢٩	استمراك ... : ...
٩١٩	شعراؤنا والناقد البكري ... : ...
٩١٩	تصويب ... : ...

قبل استفاضة العلم بالآداب الأوربية واطلاع الشعراء على القصائد المطولة التي تصبب ترجمتها في قصيدة في قافية واحدة ، كما يصعب النظم في معناها مع وحدة البحر والقافية

وكان زميلنا الأستاذ عبد الرحمن شكرى يعالج حلها بإهمال القافية ونظم القصائد المطولة من بحر واحد وقوافي شتى

وكنتم وزميلي الأستاذ المازنى نشايه بالرأى ولا نستطيع إهمال القافية بالأذن . فنظمت القصائد الكثر من شتى القوافي ثم طوبتها ولم أنشر بيتاً واحداً منها ، لأننى لم أكن أستسيغها ولا أطيق تلاوتها بصوت مسموع ، وإن قلت النفرة منها وهى تقرأ صامتة على القراطس

إلا أننا كنا نفسح الفرصة لهذه التجربة عسى أن تكون النفرة منها عارضة لفلة الألفة وطول المهد بسماع القافية وقد أعربت عن هذا الرأى في مقدمتى للجزء الثانى من ديوان زميلنا المازنى ، فقلت :

« . . . رأى القراء بالأمس في ديوان شكرى مثالا من القوافي المرسلة والمزدوجة والمتقابلة ، وهم يقرأون اليوم في ديوان المازنى مثالا من القافيتين المزدوجة والمتقابلة ، ولا تقول إن هذا هو غاية المنظور من وراء تعديل الأوزان والقوافي وتفتيحها ، ولكننا نمدّه بثابة تهيم السكّان لاستقبال المذهب الجديد ، إذ ليس بين الشعر العربى وبين التفرع والهاء إلا هذا الحائل ، فإذا اتسعت القوافي لشتى المانى والمقاصد ، وانفجرت مجال القول بزغت المواهب الشعرية على اختلافها ، ورأينا يبتدأ شعراء الرواية وشعراء الوصف وشعراء التمثيل ، ثم لا تطول نفرة الآذان من هذه القوافي لا سيما في الشعر الذى يساجى الروح والخيال أكثر مما يخاطب الحس والآذان ، فتألفها بعد حين وتجترى بموسيقية الوزن عن موسيقية القافية الواحدة

« وما كانت العرب تنكر القافية المرسلة كما تنوهم ، فقد كان شعراؤهم يتساهلون في التزام القافية كما في قول الشاعر :
ألا هل ترى إن لم نكن أم مالك بملك يدي إن الكفاء قليل
رأى من رفيقيه جفاء وغلظة إذا قام بيتاع القلوص ذميم
فقال أقلا واركأ الرجل إننى بمهلكة بالعاقبات تدور
فبينما يشرى رحله قال قائل لمن جل ربحو الملائم نجيب »
إلى آخر الشواهد التي أثبت بها في تلك المقدمة

وكنت أحسب يوم كتبت هذه المقدمة أن المهلة لا تطول إلا ربما تنتشر القصائد المرسلة في الصحف والدواوين حتى تسوغ في الآذان كما تسوغ القصائد المقفاة ، وإنها مهلة سنوات عشر أو عشرين سنة على الأكثر ثم نستغنى عن القافية حيث نريد الاستغناء عنها في الملاحم والمطولات أو في المانى الروحية التي لا تتوقف على الإيقاع

ولكننى أراى اليوم وقد انقضت ثلاثون سنة على كتابة تلك المقدمة ولا يزال اختلاف القافية بين البيت والبيت يقبض سمى عن الاسترسال في متعة السماع ، ويفقدنى لذة القراءة الشعرية والقراءة الثرية على السواء . لأن القصيدة المرسلة عندى لا تطربنا بالموسيقية الشعرية ولا تطربنا بالبلاغة المنشورة التي نتابعها ونحن ساهون عن القافية غير مترقبين لها من موقع إلى موقع ومن وقفة إلى وقفة

والظاهر أن سليقة الشعر العربى تنفر من إلغاء القافية كل الإلغاء حتى في الأبيات التي تبحرت منها بعض التحرير فالأبيات الأربعة التي أتين بها آتفاً قد اختلف فيها حرف الروى بين اللام والميم والراء والباء ، ولكن الحركة لم تختلف بين جميع الأبيات ، بل لُزمت الضم فيها جميعاً وهى حركة تشبه الحرف في الأذن وإن لم تشبه في أحكام العروضيين والنحاة والأمر كما نحسه في حكم الأذن يتفاوت بين مراتب ثلاث من الألفة والارتياح إلى السماع

فالقافية تطرب حين تأتى في مكانها المتوقع وإهمال القافية يصدم السمع بخلاف ما ينتظر حين يفاجأ بالنغمة التي تشذ عن النغمة السابقة

والمرتبة التي تتوسط بينهما هي التي لا تطرب ولا تصدم ، بل تلاقى السمع بين بين لا إلى التشويق ولا إلى النفور فانتظام القافية متممة موسيقية تحف إليها الآذان واقطاع القافية بين بيت وبيت شذوذ يحيد بالسمع عن طريقه الذى اطرده عليه ويلوى به لياً يقبضه ويؤذبه

إنما التوسط بين النغمة والإيذاء هو ملاحظة القافية في مقطوعة بعد مقطوعة تتألف من جملة أبيات على استواء في الوزن والمدد ، أو هو ملاحظة الازدواج والتسميط وما إليهما من التفات التي تتطلبها الآذان في مواقعها ، ولو بعد قوة واقطاع

اللغة وعن مزاج أهلها . فلما سألنا الأوربيين في ذلك قالوا لنا
إنهم لا يفقدونها ويستغربون أن نلتفت إلى هذا السؤال ،
لأنهم هم لا يلتفتون إليه

وسواء رجعنا بتعميل ذلك إلى وحدة القصيدة عندنا وعندهم ،
أو إلى أصل الحداثة في لغتنا وأصل الفناء في نغمهم ، أو إلى غلبة
الحسية في فطرة السامعين وغلبة الخيالية والتصور في فطرة
الغربيين ، فالحقيقة الباقية هي أننا نحن الشرقيين نلتذ شعراً
المرسل ولا نفتقد القافية فيه ، وأنتا نفر من الغاء القافية عندنا
ونداريه بالتوسط المقبول بين التقييد والإطلاق . وأنهم
ليتقيدون في بعض أوزانهم الغنائية بقيود تثقل علينا نحن حتى
في الموشحات ، فليس من اللازم اللازم أن نتمدد بمجاراتهم أو
بتمددوا بمجارتنا في كل إطلاق وتقييد . ولهم دينهم ولنا ديننا
عباس محمود العقاد

وربما زاد هذا التصرف في متعتنا الموسيقية بالقافية ولم
ينقص منها إلى حد التوسط بين الطرب والإيذاء
فالأذن تحمل النغمة الواحدة حين تتكرر عليها عشرات
المرات في قصيدة واحدة . فإذا تجددت القافية على نمط منسوق
ذهبت بالملل من التكرار ونشعت بالسمع إلى الإسماء الطويل ،
ولو تمادى عدد الأبيات إلى المئات والألوف
لهذا لا نحسب أن السنين التي مضت منذ ابتداء التفكير
في الشعر المرسل قد مضت على غير طائل
لأننا عرفنا في هذه الفترة ما نسيخ وما لا نسيخ ، فعدل
الشعراء عن تجربة الشعر المرسل الذي يختلف قافيته في كل بيت
وجربوا التزام القافية في المقطوعات المتساوية أو في القصائد
المزدوجة والسমطة وما إليها ؛ فإذا هي سائفة رافية بالعرض
الذي تقصد إليه من التفكير في الشعر المرسل ، لأنها تحفظ
الموسيقية وتمين الشاعر على توسيع المعنى والانتقال بالموضوع
حيث يشاء

ومن ثم يصح أن يقال إن مشكلة القافية في الشعر العربي
قد حلت على الوجه الأمثل ولم تبق لنا من حاجة إلى إطلاقها
بعد هذا الإطلاق الذي جربناه وألفناه
ففي وسع الشاعر اليوم أن ينظم الملحمة من مئات الأبيات
فصولاً فصولاً ومقطوعات مقطوعات ، وكلما انتهى من فصل
دخل في بحر جديد يؤذن بتبديل الموضوع ، وكلما انتهى من
مقطوعة بدأ في قافية جديدة تريح الأذن من ملالة التكرار .
وعسى القارئ بين هذه الفصول والمقطوعات كأنه يحس
في قراءة ديوان كامل لا يريه منه اختلاف الأوزان والقوافي
بل ينشط به إلى المتابعة والاطراد

وإذا كان الأوربيون يسيفون لإرسال القافية على إطلاقها
فليس من اللازم اللازم أن نجاريهم نحن في توسيع ذلك على
كره الطبائع والأسماع ، وبخاصة حين نستطيع الجمع بين طلبتنا
من النغمة الموسيقية وطلبة الموضوعات العصرية من التوسع
والإفاحة في الحكاية والخطاب

وآية ذلك أننا نقرأ الشعر المرسل في اللغة الأوربية ولا نفتقد
القافية بين الشطرة والشطرة أقل افتقاد
وقد نحيل إليها أننا ننساها ولا نفتقدها لأننا غرباء عن



انا اعرف وامر بكسب الف في الماية ولاهواسه مه
التيار الجمعيه
ده لازم اشترى مه اراضى وزارة الذوقاف